



## ملاح التجديد الفقهي عند الشيخ القرضاوي (دراسة فقهية)

د. أسماء غالب القرشي

أستاذ الفقه المساعد بقسمي التفسير والدراسات القرآنية

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

عنوان المراسلة: [aumosama@gmail.com](mailto:aumosama@gmail.com)

### ملخص البحث:

يهدف البحث إلى إبراز أهم ملاح التجديد الفقهي عند الشيخ القرضاوي، وقد تطرقت بالدراسة والتحليل لأبرز ملاح التجديد عند الشيخ مستدلة بأقواله، وفتاواه في كل مطلب من مطالب البحث، فأثبت منها: إحياء روح الاجتهاد في الأمة ونبيذ التقليد، وإعمال فقه المقاصد عند تنزيل الأحكام والتمسير على المسلمين، وتبني منهج الوسطية والنأي عن التشدد والغلو، وإعمال فقه الواقع وامثال الأسلوب القرآني في الدعوة، وتقديمه الأولويات، والتحرر من المذهبية، ومراعاة حال المخاطبين، وإرساء قاعدة التسامح والتعايش بين البشر، والتفاعل مع المناسبات الدينية والقضايا العالمية، وقد اتبعت المنهج الوصفي في البحث وذلك من خلال استقراء فتاوى الشيخ واجتهاداته مع عرض أدلته واستشهاداته في المسائل مناط البحث، وكذلك المنهج التحليلي القائم على البيان والتفسير والاستنباط نهاية كل ملح أسميته بفقه المسألة، وقد توصلت إلى نتائج عدة أهمها: أن منهج الشيخ في التجديد يقوم على الاجتهاد المبني على التيسير والاعتماد على الحجة والدليل، والتحرر من العصبية والتقليد، وأن النزعة الفقهية التجديدية لدى الشيخ تكمن في الشجاعة العلمية، والأدبية، والنزعة الإصلاحية، وإعمال مقاصد التشريع، وأن التجديد الذي يرمي إليه الشيخ هو التجديد المبني على الأصول، التجديد الذي لا يفرغ النص من مدلوله ومحتواه، ولا يلوي أعناق النصوص لتوافق الأهواء والمزاعم، التجديد في الأسلوب والعرض، ومراعاة أحوال الناس زماناً ومكاناً وتبنيه كمنهج أصبح ضرورة عصرية. ونوصي في البحث الدعوة وطلاب العلم، والفقهاء أن يجددوا في خطاباتهم وفتاواهم بما يقتضيه العصر ليتأتى التغيير المنشود في المجتمعات وليكون الناس في تفاعل دائم مع الدعوة إلى الله - عز وجل.



## The Features of Renovation in Jurisprudence By Sheikh Qaradawi (A Jurisprudential Study)

### Abstract:

This study aims to investigate the most important features of renovation in jurisprudence by Sheikh Qaradawi. The study depended on examining and analyzing the major features of the renovation of the Sheikh by evidenced to his sayings and fatwas in each topic of the study, foremost of which of the following have been proved: Reviving the spirit of conscientiousness "Ijtihad" in the nation and reject the tradition; realizing jurisprudence of purposes when applying judgments and facilitation upon Muslims; adopting the approach of moderation and rejection of extremism; realizing the jurisprudence of reality and complying with the Quranic method in calling to Islam by presenting the priorities; freeing from sectarianism and taking into account the case of the targeted addressees; establishing a sense of tolerance and coexistence among humans and interacting with religious events and global issues. The researcher of this study adopted the descriptive method through the extrapolation of Sheikh's fatwas and his juristic deductions along with his evidence and citations in the issues of this study. The researcher also adopted the analytical approach based on the statement, interpretation and deduction at the end of each annex which is called jurisprudence of the issue. The researcher has come up with several conclusions as it follows: The Sheikh's approach of renovation depends on Ijtihad that is based on facilitation, relying on argument and evidence, and freeing from bigotry and tradition. The tendency of jurisprudential renovation of the Sheikh lies in the scientific and literary courage, and trend of the reform, and the realization of the jurisprudence purposes. The renovation of jurisprudence that the Sheikh aims to is the roots-based renovation, the renovation that does not void the text of its significance and content, and that never adapt the texts to comply with the whims and allegations. The renovation in style and content, and taking into account the conditions of people's time and place and adopting renovation as a method, has become a necessity of the modern times. In this study, the researcher has come up with certain recommendations. These recommendations are that the preachers, students and jurists should renovate their preaches and fatwas as required by the modern times in order to bring about the desired change for the communities and encourage the people to become more interactive and responsive to the Praying (Dawah) to Allah, The Almighty.





## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

فإن من نعم الله تعالى على هذه الأمة، أن قيِّض لها علماء من أنفسهم يقومون بحفظ دينها ونشر تعاليمه، وتجديد أحكامه الفرعية والجزئية، وفق الأسس والأصول الشرعية حتى أثروا كافة جوانب العلم الشرعي، فكان أن حظيت الأمة بسببهم بثروة علمية هائلة، لا نظير لها في أمة من الأمم، وكان من أبرز هؤلاء العلماء والدعاة المجددين الشيخ يوسف بن عبد الله القرضاوي حيث جمع أطراف العلوم الشرعية حتى صار له باع طويل في فنون عدة، من فقهه، وحديثه، وفكره وغيرها وقد أكثر من التأليف والتصنيف، فكان حرياً بأن يعنى به طلبة علم الشريعة، والدعوة ويتعلموا على منهجه وينهلوا من إنتاجه العلمي، وأن يكون محط رحل الباحثين في دراساتهم، وبحوثهم لما في علومه ومنهجه من عظيم نفع، وجيل فائدة ولهذا كله اخترت أن أسطر هذا البحث بعنوان (ملاحم التجديد الفقهي عند الشيخ القرضاوي) وما ذلك إلا لأني لمست تجديداً فقهيًا واضح المعالم عند هذا الشيخ ومنهجاً معظمه موقفاً بعد استيفائه للأدلة والبراهين ومقارعته للمخالفين بالحجج الدامغة والأدلة القاطعة.

إذ أن أبرز ما يميز فقه الشيخ القرضاوي هو التجديد الفقهي والدعوة إليه وتبنيه كمنهج رباني أصبح ضرورة من ضرورات الدعوة في العصر الحالي<sup>(1)</sup>.

(1) أفرد لذلك مؤلفات عدة من ذلك: الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد.. من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدين. خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، فقه الوسطية الإسلامية والتجديد، الدين في عصر العلم.



وقد جسّد هذا المفهوم تجسيداً كلياً في دعوته ومؤلفاته الممتدة عبر قرن إلا ربع من الزمان فكثيراً ما يستدل على ذلك المفهوم بقوله - صلى الله عليه وسلم: (إنّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها)<sup>(1)</sup>.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ المقام لا يسمح باستقصاء كل ما تناوله الشيخ من مواضيع مختلفة عبر وسائل عدّة مما يعدّ تجديداً فقهياً سواء في مؤلفاته التي قارب عددها المائتين كتاب ما بين تأليف أو تصنيف لمحاضرات، أو لقاءات، ومناظرات أو خطب ومواعظ، وإنما جمعت ملاحج عدة للتجديد في منهج الشيخ وليس كل ما جمعته أثبتته هنا، ولكن اخترت منها ما كانت محل تشكيك ونقد وجدل من المخالفين الذين قصرت مداركهم عن فهم النصوص أو فهم الواقع ومقاصد التشريع الإسلامي، كما أنني أثبت هنا ما رأيت أن الشيخ يؤكد عليه تأكيداً متكرراً سوءاً في مؤلفاته أو على لسانه - كأهم ملاحج التجديد الفقهي لديه.

**هدف الدراسة:** إبراز أهم ملاحج التجديد الفقهي عند الشيخ القرضاوي وإظهار معالم دعوته التجديدية الفقهية.

**الدراسات السابقة:** ظهرت العديد من الدراسات حول شخصية الشيخ وفكره وسطرت مئات أوراق العمل بهذا الصدد لاسيما في ملتقيات تلاميذ القرضاوي الأربعة التي سبقت، كما جمع عدد كبير من الدراسات في مجلد ضخم أعد وطبع بمناسبة بلوغ الشيخ الـ 70 من عمره آنذاك.

### من تلكم الدراسات:

1. دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية - للباحث وصفي عاشور أبو زيد فففيه وصفاً وتحليلاً لكتاب الشيخ - دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية.
2. التكوين العلمي والفكري للقرضاوي صلاح الدين سلطان. ط.1، 2008.
3. المنهج الدعوي عند القرضاوي أكرم كساب. ط.2، 2008.

(1) أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني تاريخ النشر 2011م - سنن أبي داود - تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام دار الكتاب العربي بيروت. باب ما يذكر في قرن المائة حديث رقم 4293. صححه الألباني انظر السلسلة الصحيحة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني مكتبة المعارف - الرياض حديث رقم 599.





### تقسيمات البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة على النحو الآتي:

**الفصل الأول:** فصل تمهيدي وتحتة المقدمة وخطة البحث ومبحثان:

**المبحث الأول:** التعريف بمصطلحات العنوان.

**المبحث الثاني:** مفهوم التجديد الفقهي.

**الفصل الثاني:** ملاحم التجديد الفقهي وتحتة عشرة مباحث كل مبحث يتناول ملاحماً من

ملاحم التجديد الفقهي:

**المبحث الأول:** إحياء روح الاجتهاد في الأمة ونبذ التقليد.

**المبحث الثاني:** إعمال فقه المقاصد عند تنزيل الأحكام.

**المبحث الثالث:** التيسير على المسلمين.

**المبحث الرابع:** تبنى منهج الوسطية والنأي عن التشدد والغلو.

**المبحث الخامس:** إعمال فقه الواقع.

**المبحث السادس:** امتثال الأسلوب القرآني في الدعوة - ترغيب - ترهيب.

**المبحث السابع:** الأولويات أولاً.

**المبحث الثامن:** التحرر من المذهبية ومراعاة حال المخاطبين.

**المبحث التاسع:** إرساء قاعدة التسامح والتعايش بين البشر.

**المبحث العاشر:** التفاعل مع المناسبات الدينية والقضايا العالمية.

**الخاتمة....**



## الفصل الأول: فصل تمهيدي المبحث الأول: التعريف بمصطلحات العنوان

### ● ملاحج:

ملاحج لَمَحَ إِلَيْهِ يَلْمَحُ لَمَحاً وَالْمَحَ اخْتَلَسَ النَّظْرَ.. لَمَحَهُ وَأَلْمَحَهُ وَالتَّمَحَهُ إِذَا أَبْصَرَهُ بِنَظَرٍ خَفِيفٍ وَالاسْمُ اللَّمْحَةُ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ (كَانَ يَلْمَحُ فِي الصَّلَاةِ وَلَا يَلْتَمِتُ) <sup>(1)</sup>. وَمَلَامَحُ الْإِنْسَانُ مَا بَدَأَ مِنْ مَحَاسِنِ وَجْهِهِ وَمَسَاوِيهِ <sup>(2)</sup>.

### ● التجديد:

التجديد في الدين وفي الكون والحياة، هو سنة الله القائمة في مخلوقاته والتجديد ليس لفظاً غريباً على لغتنا، ولا من مفردات العصر الحالي، بل هو لفظ أصيل في لغة العرب.

### ● المعنى اللغوي للتجديد:

(جَدَّدَ الشَّيْءَ يَجِدِّدُهُ بِالْكَسْرِ جَدَّةً فَهُوَ جَرِيدٌ وَهُوَ خِلَافُ الْقَدِيمِ وَجَدَّدَ فَلَانَ الْأَمْرَ وَأَجَدَّهُ وَاسْتَجَدَّهُ إِذَا أَحْدَثَهُ فَتَجَدَّدَ هُوَ وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ اسْتَجَدَّدَ لِأَزْمًا وَجَدَّهُ جَدًّا فَهُوَ جَرِيدٌ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ يُقَالُ (جَرِدْتُ) بِالشَّيْءِ (أَجَدُّ) مِنْ بَابِ تَعَبٍ إِذَا حَظَيْتَ بِهِ وَهُوَ (جَرِيدٌ عِنْدَ النَّاسِ) (الْجَدُّ) فِي الْأَمْرِ الْاجْتِهَادُ <sup>(3)</sup>.  
وبهذا يتضح أن التجديد يعني إعادة الشيء إلى ما كان عليه.

(1) زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب تاريخ النشر 1422هـ - فتح الباري، لابن رجب - تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد - دار ابن الجوزي السعودية. كتاب الإيمان ج7 ص 304.

(2) محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري - سنة النشر 2003هـ لسان العرب - دار صادر - بيروت الطبعة الأولى. ج5 ص 4072.

(3) أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المكتبة العلمية - بيروت ج ص 92.



• المعنى الاصطلاحي:

قيل تجديد الدين (يعني المحافظة عليه ولا يعني تغييره أو تبديله، وإنما التجديد لن يكون سوى إظهار ما طمس، وإعادة ما نُزِع وإزالة ما أُضيف)<sup>(1)</sup>.  
فالتجديد "يبحث في الذهن تصوراً تجتمع فيه ثلاثة معان متصلة:

أ. إن الشيء المجدد قد كان في أول الأمر موجوداً وقائماً وللناس به عهد.

ب. إن هذا الشيء أتت عليه الأيام فأصابه البلى، وصار قديماً.

ج. إن ذلك الشيء قد أعيد إلى مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يبلى)<sup>(2)</sup>.

**الفقهي:** الفقه: العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم كما غلب النجم على الثريا والعود على المنديل<sup>(3)</sup>.

• الداعية المجدد الشيخ القرضاوي:

الشيخ يوسف بن عبد الله القرضاوي، أحد الأعلام البارزين في العصر الحاضر في العلم والفكر والدعوة، والجهاد والتأليف والتأصيل، فقد لا يوجد عالم أو طالب علم شرعي معاصر إلا وتلقى منه أو عنه، أو ناقدا له. ولا يقتصر نشاطه العلمي في خدمة الإسلام على مجال معين، أو لون خاص بل تنوع نشاطه، وتعددت جوانبه، واتسعت مجالاته وترك في كل منها بصمات واضحة تدل على نباهة عقله، وحكمة أسلوبه ورساخة علمه نسأل الله أن ينفع بعلمه وأن يتقبل جهاده واجتهاده.....

(1) محمد بن شاكر الشريف - تجديد الخطاب الديني - مجلة البيان / سلسلة كتاب البيان، ط1: 1425هـ / 2004م.

(2) أبو بكر- نابلس انظر مجلة الوعي العدد 281، السنة الرابعة والعشرون، جمادى الآخرة 1431هـ حزيران- يونيو 2010م.

(3) ابن منظور - لسان العرب مادة فقه - مرجع سابق.



## المبحث الثاني: مفهوم التجديد الفقهي

### ● مفهوم التجديد الفقهي عند الشيخ القرضاوي:

يقول الشيخ: الحديث الشريف "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يُجدد لها أمر دينها"<sup>(1)</sup>. قد فصل في هذه القضية، وليس بعد قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قول، ولا بعد حكمه حكم، وكثير من العلماء المخلصين ينكرون أشياء ثابتة لسوء استخدام بعض الناس لها وهم بهذا يعالجون الخطأ بخطأ، والمنهج السليم هو إثبات الثابت، وإعطاؤه التفسير الصحيح، ورد كل فهم أو تفسير خطأ، فتجديد الدين ثابت بالنص ولكنه ليس هو الاجتهاد بعينه، وإن كان الاجتهاد فرعاً منه، ولونا من ألوانه فالاجتهاد تجديد في الجانب الفكري والعلمي، أما التجديد فيشمل الجانب الفكري والجانب الروحي، والجانب العملي، وهي الجوانب التي يشملها الإسلام وهي: العلم والإيمان والعمل<sup>(2)</sup>.

### ● موقف العلماء من التجديد:

الاختلاف في الرأي وارد وهو(منازعة تجري من المعارضين لتحقيق حق أو لإبطال باطل)<sup>(3)</sup> والاختلاف يكون فيما يحمل التغيرات اللفظي لا الحقيقي وفي ذلك يقول الشوكاني رحمه الله (وعلم الخلاف من أهم العلوم تتجسد فيه عقلية العلماء وفقهاء الفقهاء بما يخدم مصالح الأمة الإسلامية على مر الأزمان ويكفل سعادتها ورقبها من بين الأمم)<sup>(4)</sup>، وتجسيماً لهذا المفهوم تجلت عقلية العالم وفقهاء الفقيه الشيخ القرضاوي فقسم الناس بشأن التجديد إلى أصناف ثلاثة:

(1) أخرجه أبو داود سبق تخريجه ص2.

(2) يوسف بن عبد الله القرضاوي تاريخ النشر (1-1-2001) كتاب لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر مؤسسة الرسالة بيروت ج91 ص92.

(3) علي بن محمد الجرجاني - التعريفات - تاريخ النشر (1400هـ) تحقيق إبراهيم الأبياري - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى، ج1 ص135.

(4) محمد بن علي بن محمد الشوكاني - إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول - تاريخ النشر (1419هـ - 1999م) تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا - دار الكتاب العربي لبنان. الطبعة الأولى. ج1 ص4.





**القسم الأول:** أعداء التجديد الذين يريدون أن يبقى كل قديم على قدمه حكمتهم المأثورة: ما ترك الأول للأخر شيئاً، وشعارهم المرفوع: ليس في الإمكان أبدع مما كان!.

قال: وهم بجمودهم يقفون في وجه أي تجديد: في العلم، في الفكر، في الأدب، في الحياة، فما بالك بالدين؟! إن مجرد كلمة (التجديد) بالنسبة للدين يعتبرونها هرطقة؟

**القسم الثاني:** هم الذين يقابلوا هؤلاء: وهم الغلاة في التجديد، الذين يريدون أن ينسفوا كل قديم، وإن كان هو أساس هوية المجتمع، ومبرر وجوده، وسر بقائه، كأنما يريدون أن يحدفوا "أمس" من اللغة، ويحدفوا "علم التاريخ" من علوم الإنسان! وتجديد هؤلاء هو التعريب بعينه.

**القسم الثالث:** وهم بين هذين الصنفين وهم الصنف الوسط، يرفض جمود الأولين وجحود الآخرين، يلتمس الحكمة من أي وعاء خرجت، ويقبل التجديد، بل يدعو إليه وينادي به، على أن يكون تجديداً في ظل الأصالة الإسلامية، يفرق بين ما يجوز اقتباسه، وما لا يجوز، ويميز بين ما يلائم وما لا يلائم، إنه يدعو إلى أخذ العلم المادي والتقني بكل ما يستطيعه مما تحتاج الأمة إليه، بشرط أن نهضم التكنولوجيا وننشئها لا أن نشترها ونظل غرباء عنها.

وهذا هو موقف دعاة الإسلام الحقيقيين: إن شعارهم: الجمع بين القديم النافع والجديد الصالح، والانفتاح على العالم دون الذوبان فيه والثبات على الأهداف والمرونة في الوسائل، والتشديد في الأصول والتيسير في الفروع<sup>(1)</sup>.

إذا ألتجديد عبارة عن عودة إلى المنابع والأصول، دعوة للثبات على الحق، وترك التقليد الفاسد القائم على الاتباع على غير هدى.

(1) انظر كتابه لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر. ص 90. مرجع سابق.



• من هو المجدد الفقيه في نظر الشيخ القرضاوي:

يقول الشيخ القرضاوي (المجدد الحقيقي هو الذي يجدد الدين بالدين وللدن أما من يريد تجديد الدين من خارجه، أي: بمفاهيم مستوردة وأفكار دخيلة ويجدهه لمصلحة الغرب أو الشرق فهو أبعد ما يكون عن التجديد الحق<sup>(1)</sup>.

• أهمية التجديد في الدين:

أكد النبي - صلى الله عليه وسلم - الحاجة إلى التجديد، وضمن لنا وجوده واستمراره، يقول الشيخ في هذا (إن من خصائص الإسلام: أن حركة الأحياء والتجديد فيه من الداخل مستمرة ولا تتقطع حتى تقوم الساعة بوساطة الوراث الحقيقيين لعلم النبوة الذين يقدمونه للناس خالصاً غير مشوب متكاملأ غير مجزأ بيئاً غير غامض - ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)<sup>(2)</sup>.

ويعد الشيخ القرضاوي من أبرز دعاة التجديد حين دعا إلى نهضة شاملة في العالم الإسلامي في كل المجالات لتخليص العقلية الإسلامية والواقع الإسلامي من الركود، إذ قد عانى المسلمون منذ زمن بعيد من إحجام كثير من المؤهلين للاجتهد عن القيام به بسبب تلكم الدعاوى التي نادى بأن باب الاجتهاد مغلق... وفي ذلك يقول الشيخ (وأمتنا أحوج ما تكون اليوم إلى من يجدد إيمانها، ويجدد فضائلها، ويجدد معالم شخصيتها، ويعمل على إنشاء جيل مسلم يقوم في عالم اليوم بما قام به جيل الصحابة من قبل وهو الذي سميناه

(1) عمر عبيد حسنة - "فقه الدعوة.. ملامح وآفاق"، الجزء الثاني، الاجتهاد والتجديد بين الضوابط الشرعية والحاجات المعاصرة في حوار مع الشيخ يوسف القرضاوي - نقلا عن الموقع الإلكتروني - إسلام ويب - المكتبة الإسلامية.

(2) يوسف بن عبد الله القرضاوي - تاريخ النشر (1421هـ) المبشرات بانتصار الإسلام مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى 1421هـ. ص36. العبارة الأخيرة اقتبسها الشيخ من حديث نسه (يرث هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ج1 ص41.





(جيل النصر المنشود)<sup>(1)</sup>، وقد بدأ هذا الاجتهاد رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، من أمثال: سعيد النورسي، وحسن البنا، وأبي الأعلى المودودي رحمهم الله أجمعين، وعلى من بعدهم أن يكملوا المسيرة ويصححوها حتى يتم الله نورهم<sup>(2)</sup>.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه يفصل بين التجديد الطيب في الدين، وما يحمله من تقوية الصلة بين الواقع ومستجدات الحياة ونوازله، وأصول الدين ومبادئه، وبين التشويه والتحريف في الدين من الداخل فاصلاً دقيقاً، تميزه أمور كثيرة على رأسها الإخلاص والنية السليمة وبذل أقصى الجهد والطاقة<sup>(3)</sup>....

حقاً بالتجديد الفقهي تزداد حياة الدين، وتزيد حياة العلوم الشرعية، وتتجدد الحياة كلها فبالتجديد يحفظ الدين في صورته النقية، ويؤدي إلى وحدة الأمة وتآلف القلوب وبالتالي صمودها أمام أعدائها المتربصين بها كما يفتح الباب للاستزادة من العلم والمعرفة، والرجوع إلى الكتاب والسنة حتى لا يحدث أي انفصال بين الدين والعلم الدنيوي.

(1) إشارة منه لمسمى كتاب ألفه يحمل ذات العنوان.

(2) في كتابه لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام ص 92.

(3) محمد أنس سرميني - أضيف بتاريخ ( 6-6-2013م) محطات في ملاح الخطاب الإسلامي التجديدي شبكة الألوكة الالكترونية.



## الفصل الثاني: ملاح التجديد الفقهي عند الشيخ القرضاوي وفيه عشرة مباحث

انطلاقاً من التعريف اللغوي للملاح وبناءً على تعريف الشيخ للتجديد والمجدد سأتناول أهم ملاح التجديد الفقهي في دعوة الشيخ القرضاوي إذ أن علم الشيخ وعمله وجهاده واجتهاده الذي قام به فضيلته أوسع من أن يحصر في بحث كهذا.

### المبحث الأول: إحياء روح الاجتهاد في الأمة ونبذ التقليد

لعلّ من أهم ملاح التجديد الفقهي عند الشيخ القرضاوي هو تبني موضوع الاجتهاد ومنحه له أولوية كبيرة وذلك على الصعيد العملي والنظري على حد سواء حيث ألف عشرات الكتب في الدعوة والفقهاء<sup>(1)</sup> ناهيك عن كتب الفكر التي يدعو فيها إلى الاجتهاد لاسيما في القضايا المعاصرة وبعد الاستقراء والتمحيص تتبثق الفتاوى المبنية على الاجتهاد وفق الأسس الشرعية ومقاصد التشريع الإسلامي.

الاجتهاد هو (بذل الطاقة من الفقيه في تحصيل حكم شرعي ظني، فالفرق بينه وبين الاستنباط أنه أعمّ من الاستنباط، لأنّ الاجتهاد كما يكون في استخراج الحكم أو العلة يكون في دلالات النصوص والترجيح عند التعارض)<sup>(2)</sup>.

الاجتهاد في الاصطلاح: هُوَ بَدَلُ الْمَجْهُودِ فِيمَا يَقْصِدُهُ الْمُجْتَهِدُ (و) يَتَحَرَّاهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ اخْتَصَّ فِي الْعُرْفِ بِأَحْكَامِ الْحَوَادِثِ الَّتِي لَيْسَ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَيْهَا دَلِيلٌ قَائِمٌ

(1) من تلك المؤلفات كتاب الاجتهاد في الشريعة الإسلامية الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط، وأفرد مؤلفات عدة تحمل معنى الاجتهاد ضمناً من ذلك: موجبات تغير الفتوى، الفتاوى الشاذة: معاييرها وتطبيقاتها وأسبابها وكيف نعالجها، فتاوى معاصر (4 أجزاء) تيسير الفقه للمسلم المعاصر، زراعة الأعضاء في ضوء الشريعة الإسلامية، شريعة الإسلام صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان. في الفقه والفتوى والاجتهاد، مزالق المتصدين للفتوى في عصرنا الحاضر، الفتوى بين الانضباط والتسيب. وغير ذلك من محاضرات ومقالات وحوارات.....

(2) الموسوعة الفقهية الكويتية المصدر: [www.islam.gov.kw](http://www.islam.gov.kw) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع] ج5 ص124.





يُوصِلُ إِلَى الْعِلْمِ بِالْمَطْلُوبِ مِنْهَا، لِأَنَّ مَا كَانَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (عَلَيْهِ) دَلِيلٌ قَائِمٌ، لَأَ يُسَمَّى الْإِسْتِدْلَالَ فِي طَلْبِهِ اجْتِهَادًا (□).

### • الاجتهاد كما عرفه الشيخ القرضاوي:

(هو بذل غاية الجهد، واستفراغ غاية الوسع في استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها؛ بطريق النظر وإعمال الفكر، وهو فرض كفاية على الأمة في مجموعها، تأثم إذا لم يتوافر لها عدد من أبنائها يسد حاجتها فيه، وهو فرض عين على من أنس في نفسه الكفاية له، والقدرة عليه، إذا لم يجد في المسلمين من يسد مسدّه) (2).

وعن تاريخ الاجتهاد يقول الشيخ (بدأ الاجتهاد، منذ عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - كما ظهر ذلك في قصة (صلاة العصر في بني قريظة)، وفي حديث معاذ رضي الله عنه حين أرسله النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى اليمن، وسأله: بماذا تقضي إن عرض لك قضاء؟ فقال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: فبسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: فإن لم تجد؟ قال: أجتهد برأيي ولا آلو، فأقره وأثنى عليه (3)، وقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدد من

(1) أحمد بن علي الرازي الجصاص (305-370هـ) سنة النشر (الجزء الأول والثاني: 1405هـ - 1985م الجزء الثالث: الطبعة الأولى عام 1408هـ - 1988م الجزء الرابع: الطبعة الثانية عام 1414هـ - 1994م كتاب أصول الفقه المسمى: الفصول في الأصول، تحقيق د. عجيل جاسم النشمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دولة الكويت ج4 ص12.

(2) فقه الدعوة.. ملامح وآفاق "الجزء الثاني" الاجتهاد والتجديد بين الضوابط الشرعية والحاجات المعاصرة مرجع سابق.

(3) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جرددي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) تاريخ النشر (1410هـ 1989م) السنن الصغرى تحقيق عبد المعطي أمين قلعي جامعة الدراسات الإسلامية كراتشي باكستان الطبعة: الاولى حديث رقم (3250). قال الشيخ الألباني الحديث منكر انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم 881.



الصحابة في الاجتهاد بحضرته<sup>(1)</sup>.

وبعد عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - اجتهد الصحابة رضي الله عنهم وواجهوا مشكلات الحياة المتجددة في مجتمعات الحضارات العريقة التي ورثوها بحلول إسلامية اقتبسوها من نصوص الإسلام أو من هديه العام ووجدوا فيه لكل عُقدة حلاً ولكل داءٍ دواءً.

واجتهاد الصحابة في وقائع الحياة، وفقهم لدين الله وفي علاجها، يمثل بحقّ الفقه الأصيل للإسلام الذي يتسم بالواقعية، والتيسير، ومراعات الشريعة ومصالح العباد، دون تجاوز أو افتئات على النصوص.

وقد كان المجتهدون في القرون الأولى أكثر من أن يحصروا، وقد تنوّعت مشاربهم ومداركهم في استنباط الأحكام، ولكنهم اتفقوا على أن المصدر الأساسي لأحكام الشريعة هو الكتاب والسنة؛ فالكتاب هو الأصل، والسنة هي الشارحة المبيّنة؛ ويأتي بعد ذلك الإجماع والقياس عند جمهور الأئمة وتأتي بعد ذلك المصادر التبعية الأخرى مثل: الاستحسان، والاستصلاح وسد الذرائع، ورعاية العرف، وشرع من قبلنا، وغيرها مما اختلف فيه الفقهاء ما بين مثبت وناقض، وموسّع ومضيق<sup>(2)</sup>.

(1) من ذلك ما روي عن عمرو بن العاص قال: جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم خصمان ليختصمان[ قال لعمرو: "اقض بينهما ليا عمرواً". قال: أنت أولى بذلك مني يا رسول الله. قال: "وإن كان". قال: فإذا قضيت بينهما فما لي ؟ قال: "إن كنت قضيت بينهما فأصبحت القضاء فلك عشر حسنات وإن أنت اجتهدت فأخطأت فلك حسنة" قلت: له في الصحيح: "إن أصبت فلك أجران وأن أخطأت فلك أجر" انظر نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، سنة النشر (1412 هـ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر بيروت ج4 ص352.

(2) فقه الدعوة ملاح وأفاق مرجع السابق.





وفي هذا المعنى يقول أيضاً (ومما يكمل معنى العودة إلى الأصول والجذور: الحرص على التشبع بروح السلف الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وإحياء منهجهم في فقه أحكام الله في شرعه وسننه في خلقه)<sup>(1)</sup>.

#### • حاجة الأمة إلى الاجتهاد:

وعن أهمية اجتهاد العلماء في المستجدات والقضايا المعاصرة يقول الشيخ (نظراً لتغير شؤون الحياة عمماً كانت عليه في الأعصار الماضية، وتطور مجتمعات اليوم تطوراً هائلاً في الأفكار والسلوك والعلاقات، فإن عصرنا الحاضر أحوج ما يكون إلى الاجتهاد وذلك بعد الثورة التكنولوجية التي يشهدها العالم، وكان من جرائها أن طرحت قضايا جديدة كل الجدة مثل: أطفال الأنابيب، وزرع الأعضاء، ونقل الدم، وما جد في العلاقات الدولية والأنظمة المالية والاقتصادية من أشياء لم يعرفها السابقون أو عرفوا بعضها في صورة مصغرة جداً، والاجتهاد الذي نحتاج إليه في عصرنا هو "الاجتهاد الجماعي" الذي يقوم في صورة مجمع فقهي عالمي، يضم الكفاءات العلمية العالية ويصدر أحكامه بعد دراسة وفحص، بشجاعة وحرية، بعيداً عن ضغط الحكومات وضغط العوا، ومع هذا يؤكد أنه لا غنى عن الاجتهاد الفردي الذي ينير الطريق أمام الاجتهاد الجماعي بما يقدم من دراسات متأنية مخدومة<sup>(2)</sup>.

ولابد من التنويه هنا إلى أن هناك فرقاً بين النص الشرعي الصحيح الصريح الذي لا يحمل تأويلاً والفعل البشري المبني على الفهم والرأي فالنصوص الشرعية الصحيحة الصريحة ثابتة لا مجال للخوض فيها والأفعال البشرية التي هي اجتهادات مجموعة من العلماء المبنية على اختلاف الفهم في الظني متغيرة تبعاً لتغيرات الزمان والمكان.

(1) انظر كتاب الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة (تاريخ النشر 1994م) مؤسسة الرسالة بيروت ص58.

(2) فقه الدعوة.. مرجع سابق ومعرفة المزيد عن فكر الشيخ في هذه المسائل انظر كتاب لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر للدكتور يوسف القرضاوي من 67 إلى 94 مرجع سابق.



### ● إغلاق باب الاجتهاد:

يقول الشيخ إنَّ من معوّقات الشريعة في العصور الماضية (الجمود وإغلاق باب الاجتهاد في الفقه وما تبعه من ظهور التقليد المذهبي بصورة عامّة وصارمة نتيجة لظروف وأسباب زمنية معروفة) ثم يقول بعد ذلك: (ومع الالتزام بالتقليد وإقفال باب الاجتهاد لم يعجز الفقه الإسلامي المذهبي نفسه عن مجاراة التطور إلى حد كبير والإفتاء في كل ما يجد من وقائع وأحداث وإن لم ينص عليها الأئمة المقلدون)<sup>(1)</sup>.

### ● فتح باب الاجتهاد:

تبنى الشيخ فتح باب الاجتهاد في العصر الحاضر في مواضع عدة، وعدّ ذلك شرطاً أساسياً لعودة الشريعة للتطبيق في عصرنا<sup>(2)</sup>.

### ● الاجتهاد المنشود:

لا يعني ذلك إهمال الموروث من الفقه أو الغض من قيمته وفائدته وإنّما المقصود من الاجتهاد: إعادة النظر في تراثنا الفقهي العظيم، والعودة إلى المنابع، والاجتهاد في المسائل والأوضاع الجديدة<sup>(3)</sup>.

وقال (دعاة الحل الإسلامي ينادون بوجود الاستفادة من هذه الثروة الفقهية كلها على اختلاف مدارسها ونزعاتها دون تعصب ولا تقليد أعمى ولا تقيّد إلا بأصول الشرع ومقاصدها)<sup>(4)</sup>.

### ● الفقه في المسألة:

لعل من أهم ما يميز دعوة الشيخ ومنهجه الفقهي في الحكم على المسائل والوقائع المستجدة، هو تبنيه فتح باب الاجتهاد في العصر الحاضر في الأحكام التشريعية، واجتهاده في حل المسائل الفقهية، المبنية على المصالح المرسلّة، وكذلك له باع واجتهاد في النوازل، وعدّ ذلك شرطاً أساسياً لعودة

(1) يوسف بن عبد الله القرضاوي تاريخ النشر (1403هـ) - شريعة الإسلام - المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة ص 77-78.

(2) المرجع السابق ص 106.

(3) المرجع السابق ص 108.

(4) يوسف بن عبد الله القرضاوي تاريخ النشر (1988م - 1409هـ) بينات الحل الإسلامي وشبهات العلمانيين والمتغربين مؤسسة الرسالة ص 86.



الشريعة للتطبيق في عصرنا الحاضر، والخروج من ضيق الجمود إلى رحب صلاحية التشريع واستمراره.

### المبحث الثاني: إعمال فقه المقاصد عند تنزيل الأحكام<sup>(1)</sup>

مقاصد التشريع: إقامة المصالح الأخروية والدنيوية دون اختلال النظام<sup>(2)</sup>.

وقد احتل مقاصد الشريعة منزلة كبرى في تفكير الشيخ يوسف القرضاوي فهو من أبرز علماء الإسلام المعاصرين اهتماماً بالمقاصد سواء على مستوى التنظير والتفكير أو مستوى التنزيل والتطبيق، إذ يهيمن الفكر المقاصدي على كل ما يكتب، ترى هذا الاهتمام وهذه الهيمنة في فتاواه وفي كتبه، لاسيما الفقهية منها، وتلاحظه في تعليقه للأحكام، كما يعتبر المقاصد معولاً أساسياً في الترجيح والوصول إلى أي حكم من الأحكام الشرعية، وشرطاً أساسياً لا بد من توافره كي يبلغ الفقيه درجة الاجتهاد فإذا دعا القرضاوي إلى التيسير في الفتوى أو التبشير في الدعوة فلأن التيسير ورفع الحرج من مقاصد الشريعة، وإذا دعا إلى الوصل بين الفقه والحديث وربط الكليات بالجزئيات فمرجهه لنفس السبب، وإذا دعا إلى التأمل في فقه السنن فلأنه من ثمرات العلم بالمقاصد، وإذا دعا إلى رعاية المآلات والأولويات والموازنات، ومراعاة الترتيب السلمي المقاصدي من ضروريات وحاجيات وتحسينيات، أو مراعاة فقه النسب أو مراتب الأعمال فلأن ذلك كله مرجعه لمقاصد الشريعة العليا، وإذا قال بوجود الأخذ بأدب الاختلاف وفقهه لتوحيد الأمة فلأن الوحدة والقوة مقصد إسلامي عام، وما يؤكد على ذلك قوله: (وفي رأبي أن فقه المقاصد هو أبو كل هذه الألوان من الفقه؛ لأن المعني بفقه

(1) فقد أُلّف في ذلك كتباً منها: دراسة في فقه المقاصد: بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية، السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها، مقاصد الشريعة المتعلقة بالمال.

(2) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي سنة النشر (1417هـ/1997م) الموافقات دراسة وتحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عصفان القاهرة، ج 5 ص 269.



المقاصد هو: الغوص على المعاني والأسرار والحكم التي يتضمنها النص وليس الجمود عند ظاهره ولفظه، وإغفال ما وراء ذلك<sup>(1)</sup>.

- **الفقه في المسألة:** يعد الشيخ من أبرز علماء الإسلام المعاصرين اهتماماً بالمقاصد الشرعية للتشريع، داعياً إلى التأمل في فقه السنن<sup>(2)</sup>، متبنياً منهج التيسير في الفتوى أو التبشير في الدعوة لأن التيسير ورفع الحرج من مقاصد الشريعة الغراء.

### المبحث الثالث: التيسير على المسلمين

نهج الشيخ في خطابه الدعوي وتجديده الفقهي نهج التيسير انطلاقاً من قوله تعالى {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} <sup>(3)</sup> وقوله تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُم فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} <sup>(4)</sup> ولم يكتف بذلك بل أصل له من الكتاب والسنة وأرشد تلاميذه ومحاوريه إلى هذا المفهوم الرباني مشيراً إلى أن التيسير طريق الاستجابة معبراً عن ذلك بقوله (من المهم أن نتخذ التيسير منهجاً لنا ولا يحسن بنا أن نتبنى أشد الآراء تزمناً ثم نشكو من عدم الاستجابة لنا وقد بعثنا ميسرين ولم نبعث معسرين)<sup>(5)</sup>.

### ● الحكمة من التيسير على المسلمين:

من الواجب التيسير على الناس في عبادتهم وسيرهم وفي ذلك يقول الشيخ (إنما رفع الإسلام الحرج عن أمته وصد النبي - صلى الله عليه وسلم - تيار

(1) أحيل القارئ الكريم إلى بحث بعنوان - دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية- للباحث وصفي عاشور أبو زيد ففيه وصفاً وتحليلاً لكتاب الشيخ:- دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية - نقلاً عن الموقع الإلكتروني - الملتقى الفقهي.

(2) انظر كتابه كيف نتعامل مع السنة النبوية: معالم وضوابط. ط. 2. المعهد العالمي للفكر

الإسلامي، 1990؛ ط. 5. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1992.

(3) سورة البقرة آية 185.

(4) سورة الحج آية 78.

(5) انظر كتاب لقاءات ومحاورات ص 176. مرجع سابق.





التزمت والتشديد والغلو في الدين لأمرين ذكرهما الإمام الشاطبي في موافقاته:

**أحدهما:** الخوف من الانقطاع في الطريق وبُغض العبادة وكرهة التكليف وينتظم تحت هذا المعنى الخوف من إدخال الفساد عليه في جسمه أو عقله أو ماله.

**والثاني:** خوف التقصير في الواجبات الأخرى عند مزاحمة الوظائف المتعلقة بالملكف المختلفة الأنواع<sup>(1)</sup>.

- **الفقه في المسألة:** اتباعاً للواجب، وحرصاً من الشيخ على أن لا ينفر المدعويين فقد نهج في خطابه الدعوي وتجديده الفقهي نهج التيسير<sup>(2)</sup> انطلاقاً من قوله تعالى {يُرِيدُ اللَّهُ بَكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بَكُمُ الْعُسْرَ}<sup>(3)</sup>.

#### المبحث الرابع: تبني منهج الوسطية والنأي عن التشدد والغلو.

عمل الشيخ القرضاوي على نشر ثقافة الوسطية الإسلامية والتجديد من خلال البحث الأكاديمي الجاد، الذي يحارب الغلو والتطرف<sup>(4)</sup>.

#### ● مفهوم الوسطية:

التَّوَسُّطُ فِي الْأَمْرِ أَنْ لَا يَذْهَبَ فِيهِ إِلَى أَحَدِ طَرَفَيْهِ، وَالتَّوَسُّطُ فِي الشَّرِيعَةِ مِنْ هَذَا الْبَابِ فَلَا غُلُوَّ فِيهَا وَلَا تَقْصِيرَ، وَلَكِنْ هِيَ وَسْطٌ بَيْنَهُمَا. وَالتَّوَسُّطُ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ أَنَّهَا لَا تَمِيلُ إِلَى جَانِبِ الْأَفْرَاطِ وَالتَّشْدِيدِ عَلَى الْعِبَادِ، وَلَا

(1) يوسف بن عبد الله القرضاوي - تاريخ النشر (1412هـ) العبادة في الإسلام - مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثالثة ص 191-192.

(2) علاوة على تبنيه منهج التيسير أفرد كتباً في ذلك من ذلك تيسير الفقه في ضوء القرآن و السنة - فقه الصيام.

(3) سورة البقرة آية 185.

(4) أسس الشيخ مركز القرضاوي للوسطية الإسلامية والتجديد عام 2008 بقرار من سمو الشيخة/ موزا بنت ناصر، رئيس مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع، يحمل المركز اسم فضيلة العلامة/ يوسف القرضاوي حامل لواء الوسطية في العالم الإسلامي، حيث يعمل المركز على تعزيز مفهوم الوسطية وإحياء الفكر الإسلامي من خلال البحث العلمي.



إلى جانب التيسير الشديد الذي يصل إلى حد التحلل من الأحكام. وهذا هو الغالب على أحكام الشريعة. فالتوسط نوع من التيسير. وليس مقابلاً له؛ إذ الذي يقابل التيسير التعسير والتشديد، أما التوسط ففيه اليسر لأنه ليس فيه مشقة خارجة عن المعتاد، ومثاله يسر الصلاة والصوم؛ إذ فيهما مشقة ولكنها معتادة<sup>(1)</sup>.

### • دعوة الإسلام إلى الوسطية:

الإسلام منهج وسط في كل شيء في التصور والاعتقاد والتعبد والتسك والأخلاق والسلوك والمعاملة والتشريع والوسطية إحدى الخصائص العامة للإسلام وهي إحدى المعالم الأساسية التي ميز الله بها أمته عن غيرها {وَكذلكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ}<sup>(2)</sup>. فهي أمة العدل والاعتدال التي تشهد في الدنيا والآخرة على كل انحراف يميناً أو شمالاً عن خط الوسط المستقيم<sup>(3)</sup>.

### • مفهوم فقه الوسطية الإسلامية والتجديد عند الشيخ:

الوسطية من أبرز خصائص الإسلام، ويعبر عنها أيضاً بـ (التوازن) أو (الاعتدال)، ونعني بها التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين؛ بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير، ويطرد الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطغى على مقابله ويحييف عليه. مثال الأطراف المتقابلة أو المتضادة: الربانية والإنسانية الروحية والمادية الأخروية والديوية، الوحي والعقل،

(1) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) - الموافقات - تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان دار ابن عفان الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م. ج2 ص163 و4 ص259، 260.

(2) سورة البقرة 143.

(3) يوسف بن عبد الله القرضاوي تاريخ النشر (1419هـ) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة السادسة ص24.





الماضوية والمستقبلية، الفردية والجماعية، الواقعية والمثالية، الثبات والتغير، وما شابهها<sup>(1)</sup>.

### • الشيخ القرضاوي صاحب شعار الوسطية في العصر الحديث:

قامت دعوة الشيخ القرضاوي كلها على "الوسطية"، وحرص عليها وجعلها شعاراً وعنواناً للدعوة فيها يُحقق الغايات الشرعية، وتتحقق الأهداف الدعوية. هذا ما يعلنه الشيخ على أنه اتجاه مدرسة "الوسطية"، أو الاتجاه المتوازن أو المعتدل، الذي يجمع بين أتباع النصوص ورعاية مقاصد الشريعة، فلا يعارض الكلي بالجزئي، ولا القطعي بالظني، ويراعي مصالح البشر، بشرط ألا تعارض نصاً صحيح الثبوت، صريح الدلالة، ولا قاعدة شرعية مجمعة عليها، فهو يجمع بين محكمات الشرع ومقتضيات العصر.

وهذا هو الاتجاه السليم الذي تحتاج إليه أمتنا، وهو الذي يمثل بحق وسطية الإسلام بين الأديان، ووسطية أمته بين الأمم {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} <sup>(2)</sup> ووسطية أهل السنة والفرقة الناجية بين الفرق المختلفة التي مال بها الغلو أو التفريط عن الصراط المستقيم.

وهذا هو اتجاه أهل العلم والورع والاعتدال، وهي الصفات اللازمة لمن يتعرض للفتوى والتحدث باسم الشرع، وخصوصاً في هذا العصر، وهذا الاتجاه هو الذي يجب أن يسود، وهو الاتجاه الشرعي الصحيح<sup>(3)</sup>.

ومبدأ الوسطية - عند الشيخ القرضاوي - هو المخرج من التكلف لا المهرب من التكليف (إنني ضد الجمود والتقليد والتعصب، ولكنني - بنفس القدر - ضد الانفرات والتحلل والتسيب.. إن الذي أومن به، وأدعو إليه وأدافع عنه هو "المنهج الوسط" للأمة الوسط، وهو الاجتهاد بكل أنواعه ودرجاته

(1) يوسف بن عبد الله القرضاوي كلمات الوسطية الإسلامية ومعالمها" ضمن سلسلة "الأمة الوسط" التي يصدرها المركز العالمي للوسطية نقلاً عن الموقع الرسمي للشيخ.

(2) سورة البقرة آية 143.

(4) انظر كتاب الاجتهاد المعاصر للقرضاوي ص91 بتصرف.



كليا وجزئيا، فردياً وجماعياً، ترجيحياً وإنشائياً، بشرط أن يصدر من أهله في محله، منضبطاً بضوابطه الشرعية المعتبرة، بعيداً عن غلو الغالين وتقريرط المفرطين<sup>(1)</sup>.

يقول الأستاذ محمد أحمد الرأشد (الوسطية، والنسيبة، والتكافؤ مع حركة الحياة والتجانس مع قانون التاريخ، ومن مجموعها تتكون منهجية الاقتراب من النتيجة الموضوعية للفتوى، وهي منهجية جديدة لم ينص عليها علماء الأصول والقواعد في القديم، وإنما فلتت منهم إشارات متناثرة لبعض مفادها وقد أسس أستاذنا فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي القاعدة الأولى منها، والتي سماها "الوسطية" وأضفت بحمد الله القواعد الأخرى، وأهمها: "النسيبة"، وقد دندنت حولها كثيراً في كتاب «المسار» وغيره، وسأتي بشرح وتمثيل لها عريض<sup>(2)</sup>.

وفي ذلك يقول الشيخ (لقد أكرمني الله تعالى بتبني تيار الوسطية، ومنهج الوسطية من قديم، ولم يكن ذلك اعتباراً، ولا تقليداً لأحد، أو اتباعاً لهوى ولكن لما قام عندي من الدلائل الناصعة، والبراهين القاطعة، على أن هذا المنهج هو الذي يُعبّر عن حقيقة الإسلام، لا أعني إسلام بلد من البلدان ولا فرقة من الفرق، ولا مذهب من المذاهب ولا جماعة من الجماعات، ولا عصر من العصور، بل عنيتُ به (الإسلام الأول) قبل أن تشوبه الشوائب وتلحق به الزوائد والمبتدعات، وتُكدر صفاءه الخلافات المُفرقة للأمة ويُصيبه رذادٌ من نحل الأمم التي دخلت فيه والتصقت به أفكار دخيلة عليه وثقافات غريبة عنه، وقبل أن تصنّف أمته إلى فرق وجماعات شتى تنتسب إلى زيد أو عمرو من الناس، فحسبنا أنها تنتمي إلى القرآن الحكيم وإلى الرسول الكريم<sup>(3)</sup>.

(1) المرجع السابق ص 4.

(2) القرضاوي والوسطية ملاحج لتأصيل المفهوم نقلا عن الموقع الالكتروني ويكبيديا الإخوان المسلمين

(3) يوسف بن عبد الله القرضاوي (أضيف في 27 أكتوبر 2010م) فقه الوسطية الإسلامية والتجديد، معالم ومنازل نقلا عن الموقع الالكتروني أكثر من حياة.

ويقول في موضع آخر (ومما ينبغي الحرص عليه لتوحيد صف الدّاعين إلى الإسلام أو. على الأقل تقريب الشُّقّة، وإزالة الفجوة والجفوة بينهم: أتباع المنهج الوسط، الذي يتجلى فيه التوازن والاعتدال، بعيداً عن طريفي الغلو والتفريط، فهذه الأُمَّة أُمَّة وسط في كل شيء، ودين الله كما أُنزِل عن السلف بين الغالي فيه والجاي في عنه ومن كلمات الإمام علي رضي الله عنه: عليكم بالنمط الأوسط، يلحق به التالي ويرجع إليه الغالي. فالوسط هو مركز الدائرة التي ترجع إليه الأطراف المتباعدة عن يمين وشمال وهو يمثل الصراط المستقيم، الذي علمنا الله تعالى أن نسأله الهداية إليه كلما قرأنا فاتحة الكتاب في صلواتنا اليومية أو خارجها {أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} (1). وهو الذي جاء فيه قوله تعالى: {وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا} (2)، وهو الذي أوصانا الله تعالى أن نتبعه فتتوحد كلمتنا، ولا نتبع السبل والمناهج التي يدعو إليها شياطين الإنس والجن مما صدر عن الغرب أو الشرق ومال إلى اليمين أو اليسار، قال تعالى في ختام الوصايا العشر من سورة الأنعام: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (3)(4).

● **الفقه في المسألة:** الشيخ الفقيه يعد رافع شعار الوسطية والاعتدال في العصر الحديث و هو من تبني منهج الوسطية ودعا إلى النأي عن التشدد والغلو. وما ذلك إلا انطلاقاً من المنهج الرباني، والهدي النبوي، كما عبر عن ذلك في فحوى المسألة.

(1) سورة الفاتحة آية 6.

(2) سورة الأنعام: 126.

(3) سورة الأنعام: 153.

(4) يوسف بن عبدالله القرضاوي - تاريخ النشر (1412هـ) الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفريق المذموم - مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الثانية ص24.



### المبحث الخامس: إعمال فقه الواقع

فقه الواقع، ومعاينة حاجة الأمة والإجابة عن إشكالاتها، هذا ما يتجلى واضحاً في دعوة الشيخ القرضاوي (إنَّ الإسلام دين واقعي، فهو يتعامل مع الإنسان كله: جسمه وروحه وعقله ووجدانه، ويطلبه أن يغذيها جميعاً، بما يشبع حاجتها، في حدود الاعتدال الذي هو صفة "عباد الرحمن": {وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} (1)، وليس هذا خلقهم في أمر المال فقط، بل هو خلق أساسي عام في كل الأمور، هو المنهج الوَسَطَ للأمة الوَسَطَ (2). وبهذا يتضح أن النزعة الواقعية عند الشيخ تجلت في معرفته بالواقع المعاصر، وما يُعانيه النَّاسُ، إذ أنَّ الدَّاعية الحق هو من يُزاوج بين الواجب والواقع، فيفرق بين ما يجب أن يكون، بل وما هو كائن أيضاً. فإنَّ اعتماد الخطاب الدَّعوي المُجَرَّد، دون الربط بواقع المجتمع، ودون التعرض لمشكلاته ومتطلباته، جعل تلقي النَّاسِ له مقطوعاً عن الاستجابة والعمل، إذ أنَّ المجتمع لا يمكن أن يتفاعل مع خطبة الجمعة أو غيرها من ألوان الخطاب الدعوي إلا إذا ارتبطت بهوممه وطموحاته، وكانت علاجاً لمشكلاته.

- **الفقه في المسألة:** في هذه المسألة يتضح لنا عمق فقه الشيخ في إعمال الواقع والتعامل مع المستجدات وربط نصوص الدين بالواقع وحث الدعاة والخطباء على تبني مشكلات المجتمع وتبني طموحاته.

(1) الفرقان: 67.

(2) يوسف بن عبد الله القرضاوي (تاريخ النشر 2000م) - الإسلام والفن - مؤسسة الرسالة بيروت. ص 13 ومن ذلك حديثه عن الفكاهاة والمرح في واقع المسلمين كتاب الإسلام والفن ص 102 - 103.

**المبحث السادس: امتثال الأسلوب القرآني في الدعوة - ترغيب - تهريب<sup>(1)</sup>**

إنَّ مما يتوجب على الداعية أن يسترشد بطريقة القرآن، في الوعظ والإرشاد ولكن للأسف كثير من الدعاة يبني وعظه وإرشاده على طريقة واحدة كالتهريب أو الترغيب ويغفل عن طريقة القرآن التي تتسم بالشموليَّة والعمق...

ولم أقف على أفضل مما كتبه الدكتور محمد سليم العوا حول جهود الشيخ القرضاوي في خدمة الكتاب والسنة ومن ذلك نهج القرضاوي منهج القرآن الكريم والسنة النبوية في مجال الترغيب والتهريب فكان مما قاله عن تأليف الشيخ لكتاب المنتقى من كتاب الترغيب والتهريب للمنزري: (وقد قدم الدكتور القرضاوي بين يدي مختصره المنتقى بمقدمة معبرة عن فكرة الترغيب والتهريب وأساسها الديني والنفسي، ثم تحدث عن الترغيب والتهريب في القرآن الكريم وهو موضوع يحتاج إلى أن يفرد له كتاب ثم تحدث عن الترغيب والتهريب في أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم. وتناول في ذلك ذكر الكتب التي جمعت هذه الأحاديث إلى أن ختمها المنزري بكتابه الجامع، وتحدث الدكتور القرضاوي عن أساليب الترغيب في الحديث، وعن أنواع الثواب والعقاب، وعن الجزاء في اليهودية والنصرانية والفرق بينه وبين فكرة الجزاء في الإسلام. فالجزاء في الإسلام متنوع شامل فهو يشمل في جانبي العقوبة والمثوبة - الأجزية الدنيويَّة، والأخرويَّة والروحيَّة والماديَّة، الفرديَّة والاجتماعيَّة والنفسيَّة والأخلاقيَّة.

وذكر الدكتور القرضاوي أمثلة من الحديث الصحيح لذلك كله تدل على صحة ما قرره عن مفهوم الجزاء في الإسلام وتحدث الدكتور القرضاوي في مقدمته - أيضاً - عن أساليب الترغيب والتهريب وصوره في الحديث الشريف وعن المثوبات والعقوبات الروحية والنفسية، ثم وقف مع فئتين تعارضان فكرة الترغيب

<sup>(1)</sup> نكتفي بهذا الأسلوب من أساليب القرآن الكريم في الدعوة التي اتخذها الشيخ كأحد ملامح التجديد وإلا فهناك العديد من الأساليب الدعوية التي انتهجها وأصل لها انظر كتابه الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم ص 117 وما بعدها مؤسسة الرسالة. وكتاب الرسول العلم مكتبة وهبة ص 144.



والترهيب، هما الفلاسفة والصوفية، ورد على كل منهما رداً علمياً رصيناً وأنكر على المتصوفة مبالغتهم في إكثار العبادة رغبة في الثواب إلى الله رغبة ورهبة<sup>(1)</sup>. ومما قاله الشيخ موجهاً للدعاة والوعاظ (على العالم أو الداعية أن يوازن بين الرجاء والخوف والرغب والرهب في نفس الإنسان فلا يبالغ في التخويف والترهيب بحيث يبلغ درجة اليأس من روح الله {وَلَا تَيَاسُؤْا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}<sup>(2)</sup> ولا يبالغ في الترجية<sup>(3)</sup> والترغيب بحيث ينتهي إلى درجة الأمن من مكر الله تعالى {فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ}<sup>(4)</sup>، ومن يقرأ القرآن يجده يوازن بين الأمرين<sup>(5)</sup>.

● **الفقه في المسألة:** في هذه المسألة تجلى فقه الداعية الفقيه في امتثال الأسلوب القرآني في الدعوة والتوازن بين الترغيب والترهيب منكرًا على الغلاة من الصوفية والفلاسفة.

### المبحث السابع: الأولويات أولاً

ترتيب الأولويات والتركيز عليها منهج سار عليه الشيخ ودعا إليه وكتب فيه وحاضر وخطب وحاو<sup>(6)</sup>.

والأصل في فقه الأولويات استقراء الشريعة، فإن الاستقراء التام للشريعة يثبت تقديمها للمهم على الأقل منه أهمية عند التزاحم، ومن هنا كانت القاعدة الفقهية

(1) محمد سليم العوا(السبت، 11 تموز/يوليو 1998) جهود الدكتور يوسف القرضاوي في خدمة السنة النبوية نقلا عن مجلة المسلم المعاصر الالكترونية.

(2) يوسف 87.

(3) والرجاء من الأمل ممدود يقال رجاء من باب عدا ورجاء ورجاوة أيضا وترجاه وارتجاه ورجاه ترجية كله بمعنى واحد انظر مختار الصحاح ج 1 ص 242.

(4) الأعراف 99.

(5) كتاب لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر ص 168. مرجع سابق.

(6) من المؤلفات المطبوعة المتداولة: فيفقه الأولويات - دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، أولويات العمل الإسلامي في ظلال المتغيرات الدولية الراهنة.





العامه: "إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما بارتكاب أخفهما"<sup>(1)</sup>، وقاعدة "الضرر الأشد يُدفع بالضرر الأخف"<sup>(2)</sup>، وغير ذلك من القواعد التي تنظم فقه الأولويات ويمكن أن يستدل عليه باستقراء السيرة النبوية التي تعتبر خطة الإسلام في الانتشار المتدرج الذي يقدم في كل مرحلة الأهم على المهم، وهناك أدلة جزئية كحديث عبد الله بن عباس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث معاذاً إلى اليمن فقال له: (إنك تأتي قوماً أهل كتاب فادعهم إلى: شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وتُرد على فقرائهم فإن هم أطاعوا لذلك فأياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم، فإنها ليس بيننا وبين الله حجاب)<sup>(3)</sup>.

وقد ذكر الشيخ.(أن هناك معوقات كثيرة أمام العمل الإسلامي بعضها خارجية وأخرى داخلية وأنه ينبغي التركيز على العوائق الداخلية إذ أن هناك خلافاً في فقه الأولويات فقد تقدم النافلة على الفريضة وقد تقدم فرض الكفاية على فرض العين وقد تقدم فرض العين المتعلق بالفرد على فرض العين الذي يتعلق بالجماعة)<sup>(4)</sup>.

ومما ينبغي على الدعاة مراعاة الأولويات عند الدعوة وتبنيه كركيزة هامة من ركائز التجديد الدعوي..

- (1) زين العابدين بن إبراهيم بن نجيم- تاريخ النشر: (1400هـ - 1980م) الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى. ص 89.
- (2) أحمد بن الشيخ محمد الزرقا تاريخ النشر: (1409هـ - 1989م) شرح القواعد الفقهية، دار القلم. الطبعة: الثانية ص116.
- (3) أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي تاريخ النشر (1411 - 1991) سنن النسائي الكبرى تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن. دار الكتب العلمية - بيروت أخرجه برقم 2215. الحديث صحيح انظر صحيح وضعيف النسائي للشيخ محمد ناصر الألباني برنامج منظومة التحقيقات الحديثة - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية ج\_6 ص 166.
- (4) انظر كتاب لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر 124.



وفي ذلك يؤكد الشيخ القرضاوي أن (تغيير الأنفس قبل تغيير الأنظمة وبناء الإنسان الفرد الصالح هو مهمّة الأنبياء الأولى، ومهمّة خلفاء الأنبياء وورثتهم من بعدهم، وإنما يبني الإنسان أول ما يبني بالإيمان أي بغرس العقيدة الصحيحة والفترة المكية في السيرة شاهد على ذلك فالبدائية: بناء الإنسان في ضوء تصور كلي للوجود، ومشروع متكامل للحضارة، وتتعاون على ذلك كل المؤسسات: الجامع والجامعة، والكتاب والصحيفة، والتلفاز والإذاعة)<sup>(1)</sup>.

وقد تحدث الشيخ في الأولويات في مجالات عدة<sup>(2)</sup>.

ففي مجال المأمورات والمنهيات: لاحظ الشيخ القرضاوي اطراد ظاهرة الأولويات في مجال المأمورات الشرعية.

أظهرها أولوية الأصول: أي ما يتصل بالإيمان بالله تعالى وتوحيده والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، على التشريع الذي هو فرع من ذلك.

وأولوية الفرائض على السنن، ووجود تساهل في السنن والمستحبات، وخطأ الاشتغال بالسنن على الفرائض، ولاحظ أولوية فرض العين على فرض الكفاية.

وأولوية حقوق العباد على حق الله المجرد، فالمديون الذي لم يحج أولى أن يدفع دينه. وأولوية حقوق الجماعة على حقوق الأفراد، فإذا تترس الكفار ببعض المسلمين لم

يمنع ذلك من قتل الجميع في الجهاد، وإذا احتاج إمام المسلمين إلى أموال أغنياء المسلمين لدفع هجوم الكفار أخذ منها ما يكفي، وكذا أولوية الولاء للجماعة والأمة على القبيلة والفرد.

ومثل ذلك: ظاهرة الأولويات في المنهيات؛ فالكفر أبغض الحرام، وهو درجات: أبغضه: كفر الإلحاد، والجحود، ومن ثم الشرك، ومن ثم كفر أهل الكتاب،

لذلك جاز أكل طعامهم ومصاهرتهم.

(1) يوسف بن عبد الله القرضاوي - تاريخ النشر ( 1995 / ) فقه الأولويات. مؤسسة الرسالة بيروت. ص/212.

(2) مقتبس من كلام الأستاذ محمد أحمد الراشد -القرضاوي والوسطية ملاحج لتأصيل المفهوم- عن موقع ويكيبيديا الإخوان المسلمين.





- **الفقه في المسألة:** في هذه المسألة يتجلى فقه الشيخ الفقيه في توجيهه للدعاة بالبداية بما بدأ به الله ورسوله والتدرج في الأوامر والنواهي مستدلاً بالعديد من القواعد الفقهية وبوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه إلى اليمن.

### المبحث الثامن: التحرر من المذهبية ومراعاة حال المخاطبين

سيطرت المذهبية الفكرية والفقهية على عقلية الفقهاء والدعاة، مما أعطي خطابهم صبغة مذهبية، أو حزبية يحدو بالمخاطب إلى التبكير باتخاذ موقف نفسي مما يقول وبالتالي تقلق قناعة المدعويين بما يدعو إليه، الأمر الذي يؤدي حتماً إلى تخلف الاستجابة، وفي ذلك يقول الشيخ القرضاوي مشيداً بعبء علامة قطر الراحل الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود في خدمة الإسلام والمسلمين (تحرر من التقليد والعصبية والمذهبية، التي ابتلي بها كثير من العلماء في العصور الأخيرة، فكلهم أسرى مذاهبهم لا يملكون الخروج عنها أو التحرر منها، بل لا يستطيعون الخروج عن المشهور في المذهب والمفتى به من أقواله إلى قول آخر في نفس المذهب؛ لأن هذا يحتاج إلى عقل حر مستقل، وإلى نفس قوية قادرة على المواجهة، لهذا رضي الكافة بالتمذهب وتعصبوا له)<sup>(1)</sup>.

- **الفقه في المسألة:** في هذه المسألة يتجلى فقه الشيخ في الدعوة إلى التحرر من العصبية والتقليد بدون علم أو دليل وهذا ما أنكره الله عز وجل على الكفار في محكم آياته بقوله {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ} <sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> نقلا عن جريدة العرب اليومية الأربعاء 22/ 4/ 2009م.

<sup>(2)</sup> سورة الشورى آية 22



### المبحث التاسع: إرساء قاعدة التسامح والتعايش بين البشر<sup>(1)</sup>:

أرسى الشيخ القرضاوي قاعدة التسامح والتعايش بين المسلمين وغيرهم مؤكداً بأن القرآن الكريم والسنة النبوية والتاريخ الإسلامي كلها مصادر لذلك التعايش وحدد لهذا التسامح والتعايش خصائص ومرتكزات مؤكداً أن مما ينبغي أن تتضمنه هذه الدعوة: (إشاعة روح السماحة والرحمة والرفق في التعامل بين أهل الأديان، لا روح التعصب والقسوة والعنف)<sup>(2)</sup>.

#### ● مفهوم التسامح عند الشيخ:

عرف الشيخ التسامح بقوله (كلمة التسامح كلمة مشتقة من مادة سمح يسمح وهي في اللغة العربية تعني أمرين السماحة بمعنى السخاء والجود، والمعنى الآخر تأتي بمعنى السهولة والتيسير كما جاء في الحديث "رحم الله عبداً سمحاً إذا باع سمحاً إذا اشترى سمحاً إذا قضى سمحاً إذا اقتضى"<sup>(3)</sup>. سمح في معاملاته ونحن نقول الرسول بعث بالحنيفية السمحة يعني السهولة الميسرة على الناس، ومن هذا المعنى الثاني اشتق التسامح الذي اشتهر يعني، كلمة التسامح قلما عرفت بهذا المعنى عند الأقدمين فهي من المصطلحات المحدثّة التي شاعت في ظلال الثقافة العربية الحديثة تعني التساهل مع المخالف الرفق مع المخالف عدم التشدد مع من يخالفه)<sup>(4)</sup>.

#### ● درجات التسامح:

إنّ روح السماحة التي تبدو في حُسن المعاشرة، ولطف المعاملة، ورعاية الجوار، وسعة المشاعر الإنسانية من البر والرحمة والإحسان - هي ملمحاً من ملامح التجديد الدعوي الذي قام به الشيخ القرضاوي فقد عرفه وجعل له مراتب ودرجات

(1) الف في ذلك كتباً من ذلك كتاب - غير المسلمين في المجتمع الإسلامي - ....

(2) انظر كتاب فقه الجهاد للشيخ ج2 ص1114 مكتبة وهبة القاهرة.

(3) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى برقم 10760. صححه الألباني. انظر صحيح الجامع حديث رقم 3495.

(4) نقلاً عن موقع قناة الجزيرة، بتصرف وأذيعت الحلقة بتاريخ: 2008/4/6م.



إذ يقول: (إن التسامح الديني والفكري له درجات ومراتب). فالدرجة الدنيا من التسامح أن تدع لمخالفك حرية دينه وعقيدته...

والدرجة الوسطى من التسامح: أن تدع له حق الاعتقاد بما يراه من ديانة ومذهب ثم لا تضيق عليه بترك أمر يعتقد وجوبه أو فعل أمر يعتقد حرمة والدرجة التي تعلق هذه في التسامح: ألا تضيق على المخالفين فيما يعتقدون حله في دينهم أو مذهبهم. وإن كنت تعتقد أنه حرام في دينك أو مذهبك. وهذا ما كان عليه المسلمون مع المخالفين من أهل الذمة. إذ ارتفعوا إلى الدرجة العليا من التسامح<sup>(1)</sup>.

وقد تحدّدت ملاح هذا المفهوم بشكل أكبر فيما يسمى بثورات الربيع العربي في خطاباته لليبيين والمصريين والسوريين بالتسامح والتعايش ونبذ رواسب الماضي والعضو ونسيان الأحقاد والعمل على بناء البلاد على أسس جديدة مبنية على التسامح واحترام حقوق الإنسان وأن يكون العفو شعار المرحلة المقبلة<sup>(2)</sup>.

● **الفقه في المسألة: التسامح والتعايش وحسن التعامل مع أهل الأديان المختلفة**  
وعدم التضيق على المخالف في المذهب أو الدين وذلك مصداقاً لقوله تعالى {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} <sup>(3)</sup>.

### البحث العاشر: التفاعل مع المناسبات الدينية والقضايا العالمية:

إنّ المتأمل لخطب الشيخ ومحاضراته يرى اهتماماً واضحاً ملحوظاً بالمناسبات الدينية كالعيدين ومولد الرسول - صلى الله عليه وسلم - والإسراء والمعراج وغير ذلك يذكرّ بفضلها ويصحح ما ورد في شأنها<sup>(4)</sup> وقد قال في ذلك (هناك من المسلمين من يعتبرون أي احتفاء أو أي اهتمام أو أي حديث بالذكريات الإسلامية، أو بالهجرة النبوية، أو بالإسراء والمعراج أو بمولد الرسول - صلى الله عليه وسلم -،

<sup>(1)</sup> يوسف بن عبد الله القرضاوي - تاريخ النشر (1404هـ) - غير المسلمين في المجتمع الإسلامي - مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ص43 بتصرف.

<sup>(2)</sup> نقلاً عن الجزيرة نت 2011/11/9م.

<sup>(3)</sup> سورة البقرة آية 256

<sup>(4)</sup> لمعرفة المزيد انظر خطب الشيخ القرضاوي مطبوع مؤسسة الرسالة بيروت.



أو بغزوة بدر الكبرى، أو بفتح مكة، أو بأي حدث من أحداث سيرة محمد - صلى الله عليه وسلم- أو أي حديث عن هذه الموضوعات يعتبرونه بدعة في الدين، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، وهذا ليس بصحيح على إطلاقه، إنما الذي ننكره في هذه الأشياء الاحتفالات التي تخالطها المنكرات، وتخالطها مخالفات شرعية وأشياء ما أنزل الله بها من سلطان كما يحدث في بعض البلاد في المولد النبوي وفي الموالد التي يقيمونها للأولياء والصالحين، ولكن إذا انتهزنا هذه الفرصة للتذكير بسيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وبشخصية هذا النبي العظيم وبرسالته العامة الخالدة التي جعلها الله رحمة للعالمين، فأبي بدعة في هذا وأية ضلالة (1) (1).

● **الفقه في المسألة:** في هذه المسألة أنكر الشيخ على من يفتون ويدعون بدعة الاحتفاء بالمناسبات الدينية ومن ذلك أحياء ذكرى مولده صلى الله عليه وسلم للتذكير، وقال إنما هي فرصة لإظهار سيرته والتذكير بمناقبه. وكذلك فإن للشيخ اهتماماً وتففاعلاً مع قضايا الأمة الإسلامية كقضية القدس الشريف وغيرها وأفرد لذلك كتباً في التأليف وتناولها في الخطب والمحاورات والمحاضرات (2).

### ● نتائج البحث:

وبعد التجوال والتلمذ والنهل في الكثير من كتب الشيخ القرضاوي ومؤلفاته ومتابعة محاضراته وحواراته خلصت إلى النتائج الآتية:

1- من خلال الإبحار في جل مؤلفات الشيخ واستقراء الكثير من كتاباته لمست تجديداً فقهياً واضح المعالم ومنهجاً معظمه موفقاً من حيث استيفاء الأدلة والبراهين ومقارنته للمخالفين والممانعين للتجديد.

(1) نص هذه العبارات على الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ القرضاوي.

(2) من تلكم المؤلفات كتيب درس النكبة الثانية لماذا انهزمنا وكيف نتصر وكتاب في فقه الأقليات المسلمين 25 يناير... ثورة شعب، الأقليات الدينية والحل الإسلامي، القدس قضية كل مسلم، فتاوى من أجل فلسطين.



- 2- منهج الشيخ في التجديد الفقهي يقوم على الاجتهاد المبني على التيسير والاعتماد على الحجة والدليل، والتحرر من العصبية والتقليد، وعلى مخاطبة الناس بلغة عصرهم والاهتمام بما يصلح شأنهم والإعراض عما لا يجدي ويفيد، والاعتدال بين الغلاة والمقصرين، وإعطاء الدعوة حقها من الشرح والتبيين.....مع الاستفادة والإفادة من الثروة الفقهية للمذاهب المعتبرة
- 3- النزعة الفقهية التجديدية لدى الشيخ تكمن في الشجاعة العلمية والأدبية والنزعة الإصلاحية وإعمال مقاصد التشريع...
- 4- الذي يريده الشيخ ويرمي إليه في التجديد هو تجديد الخطاب الفقهي، التجديد المبني على الأصول، التجديد الذي لا يفرغ النص من مدلوله ومحتواه، ولا يلوي أعناق النصوص لتوافق الأهواء والمزاعم، التجديد في الأسلوب والعرض ومراعاة أحوال الناس زماناً ومكاناً.

#### توصية:

أوصي الدعاة وطلاب العلم، والفقهاء أن يكونوا دائماً مواكبين للعصر مجددين في خطاباتهم وفتواهم ليتأتى التغيير المنشود في المجتمعات وليكون الناس في تفاعل دائم مع الدعوة إلى الله - عز وجل.



## المراجع:

القرآن الكريم.

- ابن رجب، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي (1422هـ). فتح الباري، تحقيق أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، السعودية: دار ابن الجوزي. أبو زيد، وصفي عاشور (أضيف في 1432 هـ - 2011م).
- الألباني، محمد ناصر. صحيح وضعيف النسائي: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية المجاني، إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْ جردي الخراساني أبو بكر (1408هـ - 1988م). دلائل النبوة، الطبعة الأولى، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْ جردي الخراساني أبو بكر (1410هـ - 1989م). السنن الصغرى، الطبعة الأولى، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، كراتشي، باكستان: جامعة الدراسات الإسلامية.
- الجرجاني، علي بن محمد (1400هـ). التعريفات، الطبعة الأولى، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب العربي. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الفرناطي (1417هـ - 1997م). الموافقات، الطبعة الأولى، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، القاهرة: دار ابن عفان.
- الخصاص، أحمد بن علي الرازي (الجزء الأول والثاني: 1405هـ - 1985م، الجزء الثالث: الطبعة الأولى: 1408هـ - 1988م، الجزء الرابع: الطبعة الثانية: 1414هـ - 1994م). كتاب أصول الفقه المسمى: الفصول في الأصول تحقيق عجيل جاسم النشمي، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- الزرقا، أحمد بن الشيخ محمد (1409هـ - 1989م). شرح القواعد الفقهية، الطبعة الثانية، دار القلم.
- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث (2011هـ). سنن أبي داود، تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام، بيروت: دار الكتاب العربي.
- السعد، خالد (2000م). خطب الشيخ القرضاوي، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الشريف، محمد بن شاکر (1425هـ - 2004م). تجديد الخطاب الديني، مجلة البيان، سلسلة كتاب البيان، الطبعة الأولى.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (1419هـ - 1999م). إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الطبعة الأولى، تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية، لبنان: دار الكتاب العربي.





العوا، محمد سليم (يوليو، 1998م). جهود الدكتور يوسف القرضاوي في خدمة السنة النبوية، مجلة المسلم المعاصر الالكترونية.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت: المكتبة العلمية.

القرضاوي والوسطية ملامح لتأصيل المفهوم. الموقع الالكتروني، ويكيبيديا الإخوان المسلمين. القرضاوي، يوسف بن عبد الله. كلمات الوسطية الإسلامية ومعالمها، سلسلة الأمة الوسط، المركز العالمي للوسطية نقلًا عن الموقع الرسمي للشيخ .

القرضاوي، يوسف بن عبد الله (1403هـ). شريعة الإسلام، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي. القرضاوي، يوسف بن عبد الله (1404هـ). غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت: مؤسسة الرسالة.

القرضاوي، يوسف بن عبد الله. الأقليات الدينية والحل الإسلامي، مكتبة الشيخ القرضاوي الالكترونية.

القرضاوي، يوسف بن عبد الله (1409هـ - 1988م). بينات الحل الإسلامي وشبهات العلمانيين والمتغربين، بيروت: مؤسسة الرسالة.

القرضاوي، يوسف بن عبد الله (1412هـ). الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع، الطبعة الثانية، بيروت: مؤسسة الرسالة.

القرضاوي، يوسف بن عبد الله (1412هـ). العبادة في الإسلام، الطبعة الثالثة، بيروت: مؤسسة الرسالة.

القرضاوي، يوسف بن عبد الله (1994م). الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط، القاهرة: دار التوزيع والنشر الاسلامية.

القرضاوي، يوسف بن عبد الله (1994م). الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة . بيروت: مؤسسة الرسالة.

القرضاوي، يوسف بن عبد الله ( 1995م). فقه الأولويات، بيروت: مؤسسة الرسالة.

القرضاوي، يوسف بن عبد الله (1419هـ). الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، الطبعة السادسة، بيروت: مؤسسة الرسالة.

القرضاوي، يوسف بن عبد الله (1420هـ). الرسول والعلم، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة.

القرضاوي، يوسف بن عبد الله (1421هـ) القدس قضية كل مسلم، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة.

القرضاوي، يوسف بن عبد الله (1421هـ). المبشرات بانتصار الإسلام، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة.



- القرضاوي، يوسف بن عبد الله (1421هـ). درس النكبة الثانية لماذا انهزمنا وكيف نتصّر، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- القرضاوي، يوسف بن عبد الله (2000م). الإسلام والفن، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- القرضاوي، يوسف بن عبد الله (2000م). الضوابط الشرعية لبناء المساجد، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- القرضاوي، يوسف بن عبد الله (1422هـ - 2001م). في فقه الأقليات المسلمة، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الشروق.
- القرضاوي، يوسف بن عبد الله (2001م). لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- القرضاوي، يوسف بن عبد الله (أضيف في 2010م). فقه الوسطية الإسلامية والتجديد: معالم ومنازل، الموقع الإلكتروني أكثر من حياة.
- القرضاوي، يوسف بن عبد الله (2010م). فقه الجهاد، الجزء الثاني، القاهرة: دار الكتب المصرية، مكتبة وهبة.
- المصري، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي. لسان العرب، بيروت: دار صادر.
- الموسوعة الفقهية الكويتية. المصدر: [www.islam.gov.kw](http://www.islam.gov.kw) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- الموقع الإلكتروني رسالة الإسلام. دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية، الملتقى الفقهي، اشراف فضيلة الدكتور عبد العزيز الفوزان.
- النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (1411هـ - 1991م). سنن النسائي الكبرى، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (1412هـ). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت: دار الفكر.
- بن نجيم، زين العابدين بن إبراهيم (1400هـ - 1980م). الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- جريدة العرب اليومية، (2009م).
- حسنة، عمر عبيد. فقه الدعوة: ملامح وآفاق، الجزء الثاني: الاجتهاد والتجديد بين الضوابط الشرعية والحاجات المعاصرة في حوار مع الشيخ يوسف القرضاوي، الموقع الإلكتروني، إسلام ويب، المكتبة الإسلامية.
- سرميني، محمد أنس (أضيف في 2013م). محطات في ملامح الخطاب الإسلامي التجديدي، شبكة الألوكة الإلكترونية.
- مجلة الوعي (جمادى الآخرة، 1431هـ - يونيو، 2010م). العدد 281.

